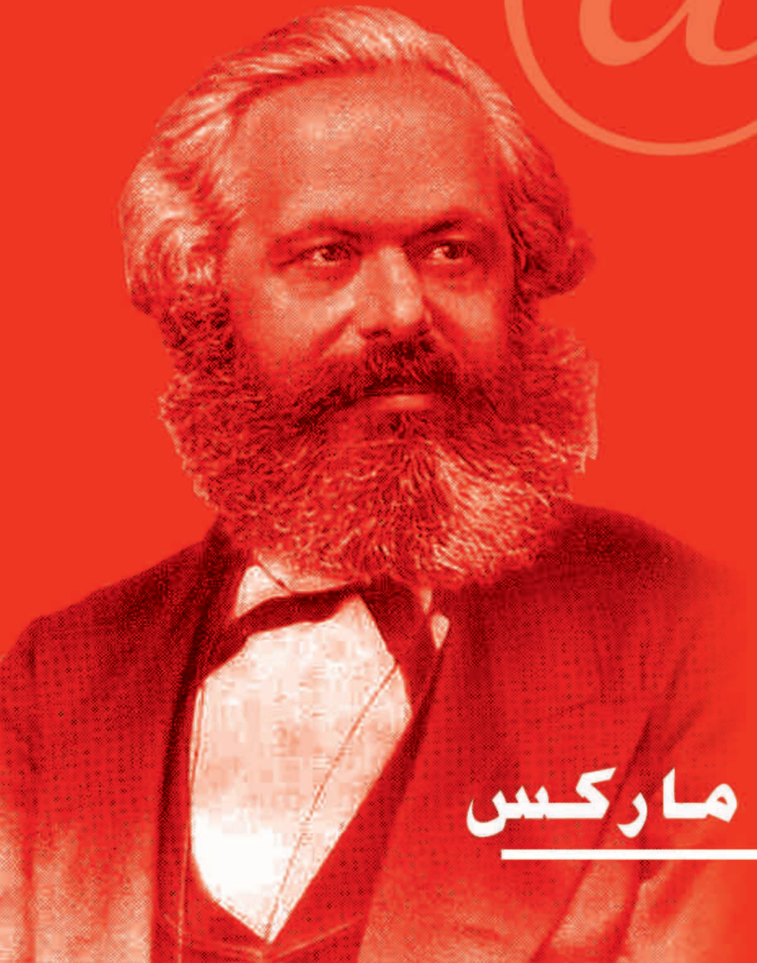
موضوعات عن فورباخ



كارل ماركس

١

إن النقيصة الرئيسية في المادية السابقة بأسرها – بما فيهـا مادية فورباخ – هي أن الشيء (Gegenstand) ، الواقع ، الحساسية ، لم تُعرض فيها إلا بشكل موضوع (Objekt) أو بشكل تأمل (Anschauung) ، لا بشـكل نشـاط إنسـاني حسي، لا بشكل تجربة ، لا من وجهة النظر الذاتية. و نجـم عن ذلك أن الجانب العملي ، بخلاف المادية ، إنما طورتـه المثالية ، ولكن فقط بشكل تجريدي ، لأن المثالية لا تعرف، بطبيعة الحال، النشاط الواقعي الحسي كما هو في الأصـل. وفورباخ يريد الموضوعات الحسية التي تتميز في الحقيقـة عن الموضوعات الفكرية، ولكنـه لا ينظـر إلـى النشـاط الإنساني نفسه بوصفه نشاطا واقعيا (gegenstandliche) . ولهذا لم يعتبر في كتابه "جوهر المسيحية" شيئا إنسانيا حقـا إلا النشاط النظري ، في حين أنه لم ينظر إلى النشاط العملي ولم يحدده إلا من حيث شكله التجاري الوسـخ. ولهـذا ، لا يدرك أهمية النشاط "الثوري" ، "النقدي–العملي ".

٢

إن معرفة ما إذا كان التفكير الإنساني لـه حقيقـة واقعيـة (gegenstandliche) ليست مطلقا قضية نظرية ، إنما هي قضية عملية ؛ ففي النشاط العملي ينبغي علـى الإنسـان أن يثبـت الحقيقـة ، أي واقعيـة و قـوة تفكيـره ووجـود (Diesseitigkeit) هذا التفكير في عالمنا هذا . و النقـاش حول واقعية أو عدم واقعية التفكير المنعـزل عـن النشـاط العملي إنما هو قضية كلامية بحتة.

٣

إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتـاج الظـروف والتربية ، وبالتالي بأن الناس الذين تغيروا هم نتاج ظـروف أخرى وتربية متغيرة ، – هذه النظرية تنسى أن الناس هـم الذين يغيرون الظروف وأن المربي هو نفسه بحاجة للتربية . ولهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسـيم المجتمـع قسـمين أحدهما فوق المجتمع (عند روبرت أوين مثلا .)

إن اتفاق تبدل الظروف والنشاط الإنساني لا يمكـن بحثـه وفهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا.

٤

إن فورباخ ينطلق من واقع أن الدين يبعد الإنسان عن نفسه ، ويشطر العالم إلى عالم ديني موهوم وعالم واقعي. وعمله ينحصر في جر العالم الديني إلى قاعدته الأرضية. وهو لا يرى أنه متى انتهى هذا العمل ، يبقى الشيء الرئيسي غير منجز. والواقع أن القاعدة الأرضية تفصل نفسها عن نفسها وتنقل نفسها إلى السحاب بوصفها ملكوتا مستقلا. لا يمكن تفسيره إلا بالنزعات والتناقضات الداخلية الملازمة لهذه القاعدة الأرضية. يجب إذن ، أولا ، فهم هذه الأخيرة في تناقضها ، وبعد ذاك يجب تعديلها بشكل ثوري عن طريق إزالة هذا التناقض. وعليه ، حين يكتشف ، مثلا ، سر العائلة المقدسة في العائلة الأرضية ، يجب انتقاد العائلة الأرضية نفسها نظريا وتحويلها ثوريا بشكل عملي.

٥

إن فورباخ الذي لا يرضيه التفكير المجرد يستنجد بالتأمل الحسي ؛ ولكنه لا يعتبر الحساسية نشاطا عمليا للحواس الإنسانية.

٦

إن فورباخ يذيب الجوهر الديني في الجوهر الإنساني . ولكن الجوهر الإنساني ليس تجريدا ملازما للفرد المنعزل. فهو في حقيقته مجموع العلاقات الاجتماعية كافة .

إن فورباخ الذي لا ينتقد هذا الجوهر الحقيقي مضـطر إذن إلى :

١– أن يتجرد عن سير التاريخ وأن يعتبر الشـعور الـديني (gernut) في ذاته ، مفترضا وجود فـرد إنسـاني مجـرد منعزل ؛

٢– أن يعتبر ، بالتالي ، الجوهر الإنسـاني فقـط بوصـفه "نوعا"، تعميما داخليا أخرس ، يربط كثرة من الأفراد بعرى طبيعية بحتة .

٧

ونتيجة لذلك لا يرى فورباخ أن "الشعور الديني" هو نفسـه نتاج اجتماعي وأن الفرد المجرد الذي يحللـه يرجـع فـي الحقيقة إلى شكل اجتماعي معين .

٨

إن الحياة الاجتماعية هي بالأسـاس حيـاة عمليـة . وكـل الأسرار الخفية التي تجر النظرية نحو الصوفية ، تجد حلولها العقلانية في نشاط الإنسان العملي وفي فهم هذا النشاط .

٩

إن الذروة التي بلغتها المادية التأملية، أي الماديـة التـي لا تعتبر الحساسية نشاطا عمليا إنما هي تأمل أفراد منعزلين في "المجتمع المدني ."

١٠

إن وجهة نظر المادية القديمة هي المجتمع "المدني" ؛ ووجهة نظر المادية الجديدة هي المجتمع البشري أو البشـرية التـي تتسم بطابع اجتماعي .

١١

إن الفلاسفة لم يفعلوا غير أن فسروا العالم بأشـكال مختلفـة ولكن المهمة تتقوم في تغييره .